الأعراض البشرية لأنبياء رب البرية

دراسة في العقيدة الإسلامية

د. ثائر إبراهيم خضير الشمري

كلية التربية والألسن- عمران

قسم القرآن الكريم وعلومه - جامعة صنعاء

المقدمة

يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، وأصلي وأسلم على نبيك وحبيبك سيدنا محمد، القائل: **إني لست كهيئتكم** الذي فضلته على جميع أنبيائك ورسلك، ورضي الله عن آل بيته الطيبين الطاهرين، وصحابته الأوفياء المجاهدين، ومن تبعه بصدق إلى يوم الدين، وأما بعدُ:

فإن كل حديث يعظم بعظمة موضوعه وأهميته، ويزداد عظمةً وقدراً إذا كان موضوعه هو أنبياء الله ورسله عليهم السلام، ولكن الحديث عنهم باب كبير، ومحيط واسع، ولا يمكن الإحاطة بفصل منه في بحث صغير مثل هذا، ومع هذا فقد أحببت أن أبحث في جزئيةٍ واحدةٍ من أجزاء ذلك المحيط الكبير، وقد سميته:

العوارض البشرية لأنبياء رب البرية، في العقيدة الإسلامية.

وسبب اختياري لهذا الموضوع هو ما رأيته من فهم سقيم، وصورة مشوهة، واعتقادات باطلة في الجانب البشري في حياة الأنبياء الكرام- على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام- عند كثير من شباب جيلنا، بل عند بعض أساتذة كلياتنا في وقت تزدحم فيه أيامنا بهجمات داخلية وأخرى خارجية، وتكتظ باعتداءات الحاقدين والحاسدين، مستهدفين شخصيات الأنبياء والمرسلين العلية، بترويج أكاذيب وأباطيل وقصص ما أنزل الله بها من سلطان.

وفي الحقيقة إن دراسة شخصية أي نبي من الأنبياء، والمرسلين عليهم السلام والتأمل في خصائصها، والبحث عن مميزاتها تؤكد لنا أننا نقف أمام شخصية عظيمة غير عادية، لا نظير لها بين كل البشر، في سموها، وكمالها، ومناقبها، وشمائلها، وأخلاقها، صدقاً، وأمانة، وشرفاً، ونسباً، وعقلاً، وروحاً، وقلباً، ولا يصح مجرد التفكير بإجراء أي عملية قياس لأي عبقري أو مفكر أو فيلسوف عليها.

إننا نحاول الآن أن نرفع أبصارنا الضعيفة أمام جبال شاهقة، تستحيل رؤية أولها، وتمتنع مشاهدة قممها، ونقف في ميدان يتشرف الوقوف فيه كل عاقل مثقف منصف، بخضوع وهيبة وإجلال، لم لا وقد حوت عقولهم النيرة كل مصالح الإنسانية، واتسعت صدورهم لتصرفات كل بني البشرية.

وقد أخذت على نفسي في هذه الدراسة المتواضعة الاكتفاء بما صح من الأحاديث النبوية الشريفة قدر الاستطاعة، وذلك لأمرين: احدهما لان الموضوع عقائدي ولا يمكن أن يتساهل فيه بغير الحديث الصحيح، وثانيهما للابتعاد عن الخلاف والجدال.

وإنني أدعو كل عقلاني مثقف إلى قراءة الصفحات القادمة، قراءة نقدية وموضوعية، ومناقشة مسائلها على طاولة الوسطية والاتزان، والدليل والبرهان، بعيداً عن الاتجاهات المذهبية، والموروثات الفكرية، والتحيزات المقيتة.

اللهم اجعل هذا العمل صالحاً، ولوجهك خالصاً، وانفع به كاتبه وقارئه وسامعهُ وناشره ومعلمه، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول
الأعراض، وحكمها، وأنواعها، وأقسامها

المطلب الأول:

الأعراض لغة: قال العلامة اللغوي مجد الدين الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)- رحمه الله- عرض الشيء: (بمعنى) بدأ وعرض له كذا يعرض: ظهر عليه وبدا، وعرض الشيء له: أظهره له، وعرض عليه: أراه إياه. وبالتحريك: ما يعرض للإنسان من مرض ونحوه[١].

والأعراض جمع ، مفرده: عرض وهي المحنة المعترضة، أي: النازلة[٢]. وجاء في لسان العرب: العوارض: (هي) الثنايا، سميت عوارض لأنها في عرض الفم. والعوارض: ما ولي الشدقين من الإنسان. وعارضة الوجه ما يبدو منه.

والعرَض هو غير العرْض أما العرَض (بفتح الراء) فهومصطلح منطقي ومعناه: (الوصف) الذي لا يدخل في حقيقة جزئيات الشيء كالضحك[٣].

وأما العرْض (بسكون الراء) فهو: إظهار الشيء بحيث يرى للتوقيف على حاله[٤]. ولا أرى ضرورة في تفصيل الحديث عن تقسيم المناطقة للعرَض إلى عرَض لازمٍ وعرَض مفارق وما ينبني على ذلك من الخاصة والعرَض العام ، لعدم حاجة موضوعنا إلى ذلك.

والبشرية نسبة إلى البَشَر- بفتح الباء والشين- والبشر هو: الإنسان ، ذكراً كان أو أنثى، واحداً أو جمعاً ، وقد يثنى، ويجمع أبشاراً[٥].

التعريف الاصطلاحي: وبعد هذه اللمحة اللغوية السريعة نستطيع أن نعرف عنوان بحثنا تعريفاً اصطلاحياً، فنقول في العوارض البشرية لأنبياء رب البرية:

هو ما يظهر على أنبياء الله تعالى من مظاهر بشرية، ويشاركهم فيها عامة بني البشر، من غير أن يلحق بهم عيب أو انتقاص أو مهانة. كالفرح والترح، والضحك والبكاء، والأكل و الشرب، واليقظة والنوم وغيرها.

المطلب الثاني: حكم وقوعها

كل نبي ورسول من الأنبياء والمرسلين– على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام– بشر، وجسمه وظاهره بشر، ويجوز أن يجري عليه قانون التغيير كما يجري على سائر البشر، فقد تصيبه الآلام، والأسقام والمرض، والتعب والنصب، والفرح والحزن، والرضا والغضب وقد جاع نبينا ﷺ وعطش، وسر وغضب، وضحك وبكى، ونام واستيقظ، وتزوج وطلق، ومسه الضعف والكبر، وسقط في معركة أُحد وخدش جانبه، وكسرت رباعيته الشريفة[٦]. وسُقي السم وتداوى واحتجم وتعوذ، ولحق بالرفيق الأعلى.

ولم يكن الأنبياء الكرام بعيدين عن هذه العوارض البشرية، فقد ابتلوا كما ابتلي ﷺ فقد ألقي سيدنا إبراهيم الخليل في النار، ونشر سيدنا زكريا بالمناشير، ورمي يوسف في الجب، وابتلي أيوب بأولاده وملكه وصحة جسمه، واختبر نوح بولده، ولوط بزوجته وموسى بقومه، وهكذا... وهكذا فإنه يجوز في الأنبياء: كل ما يجوز على البشر من الأمور العاطفية– ولكن– في حدود مكانة رسالتهم وما يتفق مع منزلتهم [٧] من حيث أنهم صفوة الله تعالى وخيرته من خلقه.

وعموماً يمكننا القول إن حكم وقوع الأعراض البشرية بالنبي أو الرسول ﷺ ينقسم إلى قسمين.

المطلب الثالث: أعراض جائزة

يجوز على الرسل، وكذا الأنبياء كل ما كان من الأعراض البشرية مما ليس محرماً ولا مكروهاً ولا مباحا مزرياً، كسؤال الصدقة أو قبولها، والأكل والشرب في السوق، ولا مؤدياً إلى النفرة منهم، أو إلى النقص من مراتبهم العلية، سواء كان ذلك مما لا يستغني عنه البشر كالأكل، أو يستغني عنه كالجماع في حال الحل. وذلك لأن ظواهرهم متلبسة بالصورة البشرية، فجاز عليهم كل ما يجوز لها من الأعراض غير ما استثني، مما لا يجلبُ لهم منقصة أو مذمة، وأما بواطنهم الزكية فهي منزهة طاهرة عالية دائماً وأبداً عن كل شائبة،

لأنها منشغلة بالله تعالى- جل جلاله وعم نواله-[٨] ولذلك قال الإمام الشيخ إبراهيم اللقاني- رحمه الله- في أرجوزة التوحيد:

وجائز في حقهم كالأكل

وكالجماع للنساء في الحل[٩]

ويجوز لهم كل شيء لا يقدح في نبوتهم، ولا يحقر من شأنهم، ولا يهين من كرامتهم، ولا ينقص من منزلتهم، ولا يحول بينهم وبين تبليغ دعوتهم، قال الله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾[١٠].

المطلب الرابع: الأعراض غير الجائزة

فضابطها هو كل ما يخل بمقام النبوة أو بوظيفة الرسالة، مثل الإغماء الطويل، والجذام، والبرص، والجنون، والعمى، أو امتهان حرفة وضيعة وكل فعل منهي عنه ولو نهي كراهة أو خلاف الأولى[١١]، فهم محفوظون ظاهراً وباطناً من كل فعل محرم ومكروه كالزنا، وشرب الخمر، والسرقة، والكذب، وغيرها من الآثام الظاهرة، والحسد، والغفلة، والكبر، والرياء، والعجب، والطمع، وغيرها من الآثام الباطنة.

وقال العلامة الشيخ إبراهيم البيجوري (ت١٢٧٧هـ)- رحمه الله-: وأما المحرم فلم يقع منهم إجماعاً، وما أوهم المعصية فمؤوّل بأنه من باب: حسنات الأبرار سيئات المقربين، ولا يجوز النطق به في غير مورده إلا في مقام البيان [١٢] والتعليم لأهل هذا الفن فقط.

والأدلة على بشرية هذه الذوات الشريفة وأعراضهم المنيفة كثيرة هي، في الكتاب المجيد والسنة المباركة، منها قوله تعالى ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[١٣] وقوله سبحانه ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾[١٤].

وقوله ﷺ تواضعاً لرجل ارتعدت فرائصه لما رآه هيبة: **هوّن عليك، فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة** [١٥] وقوله ﷺ: **إنما أنا بشر أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني** [١٦].

المطلب الخامس: وقفة مع النسيان[١٧]

النسيان من المظاهر الطبيعية الواضحة عند بني البشر، وهو من جملة العوارض البشرية التي يجوز أن تظهر على ظاهر النبي والرسول ولكن طبيعة النسيان عند النبي تختلف عن طبيعة النسيان عند عامة البشر، وتفصيل ذلك هو أن النسيان في حق النبي يجوز في حالة، ولا يجوز في حالة.

أما الجواز ففي غير شأن النبوة أو الوحي ووظيفة الرسالة، كالأمور التي تتعلق بشأن إصلاح البيت أو البيع والشراء وغيرها من الأمور الحياتية، وهذا كله لا يقدح في نبوته ولا في معجزاته ولا في دعوته. وعليه يحمل قوله ﷺ: **إنما أنا بشر أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني** .

وأما عدم الجواز ففي كل ما يتعلق بالرسالة والوحي والتشريع والتبليغ، فإن النسيان عليه هنا مستحيل قطعاً، لأنه قادح في دعوته ومعجزاته ورسالته، وعليه يحمل قوله ﷺ: **إني لأُنسى أو أُنسّى**- بضم الهمزة وتشديد السين- **لأسُنّ** [١٨] والمعنى إني لا أنسى شيئاً مما أوحاه الله تعالى إليّ ولكن الله تعالى ينسيني لأعلمكم أمراً شرعياً تفعلونه إذا نسيتم أنتم، فالنسيان هنا جاء لمصلحة ومنفعة. وحاشاه ﷺ أن تصيبه غفلة أو ذهول عن الله تعالى ولو في جزء من الثانية، لأن باطنه الشريف منزه عن غير الله تعالى، فما أعظم قلبه، وما أجلّ روحه؟!

بل كيف يتصور أن يغفل عن ربه في يقظته وهو لا يغفل عنه في نومته، فإذا امتنعت غفلته عن ربه في نومته فإن امتناعها عنه في يقظته من باب أولى، ودليلنا في هذا قوله ﷺ: **إن عيني تنامان، ولا ينام قلبي** [١٩] فقد أخبر في هذا الحديث الصحيح أن سره اللطيف وقلبه الشريف، وروحه المنيف هو غير جسده الكريم، وظاهره العظيم، وأن ما يمكن أن يعتري ظاهره من تعب ونوم وغيرهما من الظواهر البشرية، لا يحل شيء منها في باطنه الطاهر، والله تعالى أعلم.

المطلب السادس: أنواع العوارض

من يتأمل بفكره في مجمل العوارض البشرية التي تحل بالأنبياء الكرام- عليهم أفضل الصلاة والسلام- يجدها عموما على نوعين:

١-أعراض منفرة.

٢-أعرض غير منفرة.

والمقصود بالعوارض المنفرة هي الظواهر البشرية التي تزعج الآخرين وتبعدهم عمن حلت هي به، فيهربون عنه، و يعرضون عن رؤيته، ويشردون من دعوته. ومثل هذا النوع من العوارض مستحيل في حق النبي، لأنه يمنع الناس من مجالسته، والاستماع إليه، والانتفاع بدعوته ووعظه وأخباره، وروحه، وقلبه. فلا يجوز أن يحل فيه مرض الجذام، والبرص، والجنون، والعمى، والعور، والصمم، والبكم، والعته، والسفه وغيرها من الأمراض والأسقام المرفوضة بالطبع ويلحق بهذه الأمراض جميع الحرف الوضيعة، والمهن الدنيئة، وكل ما هو مخل بالمروءة ومنقص من الهيبة وسلبي في الشخصية، لأن الله تعالى صان أنبياءه ورسله من جميع العيوب الخَلقية، والخُلقية وجعلهم معصومين من كل عارضة وعيب ينفر الناس منهم.

وهم معصومون من الحسد، والعجب، والغرور، والكبرياء، والرياء، والنفاق، والكذب والغفلة، والشره، والطمع، والجبن، والكسل، واليأس، وضيق الصدر، وقساوة القلب: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾[٢٠].

كيف لا وقد خلقهم الله تعالى أكمل أهل زمانهم خَلْقاً وخُلقاً، وأفضلهم حلماً وأوسعهم صدراً وأكملهم عقلاً وأحسنهم إرشاداً وتوجيهاً وهذه العيوب ومثيلاتها توجب نفرة الناس منهم، وابتعادهم عن دعوتهم.

المطلب السابع: سؤال وجوابه

فإن سأل سائل: فما تقولون في عقدة لسان موسى عليه السلام وما تقولون في مرض أيوب عليه السلام الذي فر منه الناس بسببه، وما تقولون في عمى يعقوب عليه السلام وقد ثبت كل ذلك في القرآن الكريم. فقد قال عن عقدة لسان موسى: ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾﴾[٢١].

وقال عن مرض أيوب: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾[٢٢] أي نالني في بدني ضر، وفي مالي وأهلي[٢٣]. وقال ابن كثير ابتلي في جسده ، يقال: بالجذام في سائر بدنه، ولم يبق منه شيء سليم سوى قلبه ولسانه يذكر به الله عز وجل حتى عافه الجليس، وأفرد في ناحية من البلد، ولم يبق أحد من الناس يحنو عليه سوى

زوجته [٢٤] فالضر الذي دعا أيوب ربه تعالى أن يزيله عنه هو ما أصاب بدنه من مرض،هجره الناس من أجله [٢٥].

وقال عن عمى يعقوب ﴿ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾ ﴾[٢٦] واللعثة في اللسان، والجذام أو البرص في الجسم، والعمى وذهاب البصر، كل ذلك من العيوب المنفرة، فكيف حلت بهؤلاء الكرام- على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام- وهم أكرم خلق الله على الله؟

والجواب على هذا السؤال بالترتيب هو أن عقدة لسان سيدنا موسى كانت موجودة قبل أن يوحي الله إليه ويكون نبياً رسولاً، ولما أوحى الله تعالى إليه، وأمره بالدعوى إلى التوحيد رفع منه هذه العقدة بدعوته بدليل قوله تعالى حكاية عن دعاء سيدنا موسى ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ ﴾[٢٧] وقد استجاب الله تعالى دعاءه وأزال منه هذه العقدة. ﴿ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾[٢٨]- [٢٩].

وأما مرض سيدنا أيوب الجلدي من الجذام والبرص الذي نفَر الناس منه، فقد كان قبل نبوته، وقد استجاب الله تعالى دعاءه وكشف كربته جزاء على صبره ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ ﴾[٣٠]-[٣١] ﴿ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿٤٤﴾ ﴾[٣٢].

ولا بد هنا من تسجيل ملاحظة مهمة: هو أنه قد شاع في كثير من كتب التفسير أن سيدنا أيوب قد ابتلي بالبرص والجذام، وأصبحت له صورة مقززة ورائحة كريهة، لأسباب اجتهد الزمخشري[٣٣]، والقرطبي[٣٤]، وغيرهما من المفسرين بمعرفتها، والحق هو أننا لا نستطيع أن نصدق بكل ما حاولوا الاجتهاد فيه في قصة سيدنا أيوب، لسبب رئيس واحد، وهو أن القرآن الكريم لم يذكر في معرض حديثه عن قصة أيوب أي شيء من هذه الأسباب وهذه الأمراض المنفرة، ولذا فنحن لا نثق بما أشتهر عن أيوب من قصص وأخبار: لعدم ورودها في كتاب الله العزيز، وعدم ثبوتها عن النبي ﷺ والغالب فيها أنها من الإسرائيليات، أو أنها من مخترعات القصاصين [٣٥].

وأما ما حدث لسيدنا يعقوب ﴿ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾ ﴾[٣٦] فلا يعني أنه فقد بصره كلياً حتى أصيب بالعمى وإنما كان ذلك ضعفاً طارئاً على بصره من شدة البكاء والحزن على يوسف[٣٧]. ﴿ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ ﴾ وعلى هذا فمعنى ﴿ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ

﴿ ٱلْحُزْنِ ﴾ أي: ابيضت عيناه من ملازمة البكاء الذي هو ثمرة الحزن ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾ بمعنى كاظم وهو الممسك على حزنه فلا يظهره[٣٨].

وجاء في كتاب كلمات القرآن تفسير وبيان في معنى ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ ﴾ أي: غطت عينيه غشاوة[٣٩].

وأما النوع الثاني: أعراض غير منفرة

فإنه يشمل كل مظهر بشري يبدو على النبي أو الرسول مألوفاً أو طبيعياً، فعلاً كان أو قولاً، أو خَلقاً أو خُلقاً أو حالاً، وإذا كان النوع الأول تابعاً- من حيث الحكم- إلى الأعراض الممنوعة، غير الجائزة، فإن النوع الثاني- غير المنفرة- تابع إلى الأعراض الجائزة، وقد مثلنا لها هناك، ونزيد هنا: السباحة، وركوب الخيل، ومداعبة الزوجة والأطفال، والسمر، والسفر، والقراءة والكتابة، وكل مهنة شريفة لا تقدح بمنزلة النبوة أو شرف الرسالة.

وقد ذكر الإمام أبو منصور الماتريدي الحنفي السمرقندي (ت٣٣٣هـ)- رحمه الله- في شرح الفقه الأكبر حِرَفَ بعض الأنبياء الكرام- على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام- فقد كان آدم زراعاً، وإدريس خياطاً، ونوح نجاراً، وإبراهيم بزازاً، وموسى أجيراً لشعيب، وسيدنا محمد تاجراً[٤٠].

المطلب الثامن: أقسام العوارض

ويمكن أن نقسم جميع العوارض من حيث **محلها** على قسمين:

١- **عوارض ظاهرة:** وهي التي تظهر على الجسم، كالضحك والبكاء والنعاس وغيرها.

٢- **عوارض باطنة:** وهي التي لا يمكن رؤيتها، لأن محلها باطن الإنسان، ولا سيطرة على باطنه كالحب، والكره، والرحمة، والحنان، وأضداد هذه الصفات وغيرها.

ويمكن تقسيمها من حيث **الاكتساب** على قسمين أيضا:

١- **عوارض مكتسبة:** وهي التي للعباد دخل بمباشرة أسبابها، كالجهل فإنه يمكن أن يزول إذا باشر العبد بطلب العلم وتحصيله، وكالمريض إذا تناول الدواء وكالفقير إذا سعى في مناكب الأرض، ونحو ذلك.

٢- **عوارض سماوية:** وهي التي لا دخل للعباد في تحصيلها، كالجنون، والنوم، والتقدم في السن، وتغير الشكل، وتبدل الصوت، ونحو ذلك، والله أعلم.

المطلب التاسع: أجساد الأنبياء

هذا الموضوع مهم فإن: الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وسائط بين الله تعالى وبين خلقه[٤١]، يبلغونهم أوامره، ونواهيه، ووعده ووعيده، ويعرفونهم بما لم يعلموه من أمره وخلقه، وجلاله وسلطانه، وجبروته وملكوته، فظواهرهم وأجسادهم وبنيتهم متصفة بأوصاف البشر، طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الأعراض والأسقام، والموت، ونعوت الإنسانية، وأرواحهم وبواطنهم متصفة بأعلى من أوصاف البشر، متعلقة بالملأ الأعلى، سليمة من التغير والآفات، لا يلحقها غالباً عجز البشرية، ولا ضعف الإنسانية [٤٢].

ولكن بعد التأمل العلمي الطويل في مجموع الأحاديث الصحيحة الآتية ظهر لي أن أجسامهم المباركة وإن كانت أجساماً بشرية، بيد أن أرواحهم الطاهرة لقوتها، وكثافة النور الرباني، والأسرار الإلهية المودعة فيها، جعلت أجسامهم تنهض بأعمال وتؤدي وظائف، وتقوم بأشياء، تعجز البشرية كلها عن أداء شيء منها وهي خاصة بهم خارجة عن نطاق التكليف.

بمعنى أن أجسامهم بشريةٌ بلا نزاع، ولكنها ليست كبقية الأجسام البشرية الأخرى، ولو كانت كبقية الأجسام بلا مزية عنها، لانعدمت الفائدة في خطابه تعالى لسيدنا موسى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾[٤٣] أما الأدلة الصحيحة فإني أضعها بين يديك، وتأمل بفكرك إشاراتها ودلالاتها:

١. **نبع الماء من بين الأصابع:** عن أنس ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر، فالتمس الناس الوضوء- أي: الماء المعد للوضوء- فلم يجدوه، فأُتي رسول الله ﷺ، بوضوء، فوضع رسول الله ﷺ في ذلك الفناء يده، وأمر الناس أن يتوضئوا منه. قال: فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس، حتى توضؤا من عند آخرهم. فسأله سائل: كم كنتم؟ فقال: كنا زهاء ثلاثمائة[٤٤].

هنا- أيها القارئ الكريم- قف قليلاً، وسل نفسك: أي أصابع شريفة هذه نبع من بينها ماء، توضأ به ثلاثمائة رجل من المسلمين؟! هل عهدت الطبيعة البشرية مثل هذا؟!

٢. **من تحت يده كثُر الطعام:** في يوم حفر الخنق صنع جابر بن عبد الله لرسول الله ﷺ فقط طعاماً، لكن رسول الله وضع يده في العجين والبرمة وبارك حتى أطعم منها ألف رجل. قال جابر: فاقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا[٤٥]. أي: حتى شبعوا وانصرفوا. فأي يدٍ عظيمةٍ هذه خرج منها رزق ألف مقاتل؟!

٣. **عملية جراحية من غير تخدير:** كانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة- وهي زيادة بين الجلد واللحم غدة أو كيس دهن- تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة، فشكاها للنبي ﷺ فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها، ولم يبق لها أثر[٤٦].

٤. **سمعه للنباتات:** فقد سمع النبي ﷺ أنين الجذع الذي كان يخطب عليه، ولما سأله: **إن شئت أردك إلى الحائط- البستان- الذي كنت فيه...، وإن شئت أغرسك في الجنة..** فسمع النبي ﷺ جوابه: تغرسني في الجنة. فقال ﷺ: **قد فعلت** [٤٧] وهذا السمع خارق لما اعتاده البشر.

٥. **سمعه للجمادات:** قال ﷺ: **إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي** . قيل:إنه الحجر الأسود[٤٨] وقد كلمته شاة اليهودية المسمومة، وقال لمن أكل منها: **ارفعوا أيديكم، فإنما أخبرتني أنها مسمومة** [٤٩]. وفي رواية: **إن فخذها تكلمني أنها مسمومة** .

٦. **جسم يعيش من غير طعام ولا شراب:** قال ﷺ: **إني لست كهيئتكم**- أي: جسمي ليس كجسمكم- **إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني** [٥٠] أي أن غيره إذا جاع ولم يأكل ضعف لذلك جسمه، وخارت قوته، وتوقف عمله، أما نبي الله ﷺ فإنه لا يظهر عليه أي شيء من ذلك، لأن جسمه الشريف ليس كأجسامهم، كما قرأنا الآن نص قوله: **لست كهيئتكم** .

بل إن الله تعالى منحه قوة أربعين رجلاً بنص الحديث: أتاني جبريل بقِدْر فأكلت منها، فأُعطيت قوة أربعين رجلاً في الجماع [٥١].

ومن المعلوم أنه أسري وعرج بجسمه إلى ما فوق سدرة المنتهى وعاد إلى الأرض في ليلة واحدة، وسرعة جسمه الشريف بهذا قد فاقت سرعة الضوء في الفراغ والمعلنة دولياً منذ

عام ١٩٣٨ في مؤتمر باريس وهي: (٣٠٠) ألف كيلو متر في الثانية[٥٢]، بملايين الأضعاف.

وقد ثبت في الفيزياء الحديثة أخيراً أن أسرع الجسيمات وصلت أقصى سرعة لها اليوم إلى (١٠٠) ألف كيلو متر في الثانية. ولن ننسى جسم سيدنا إبراهيم عندما رمي في النار ولم يحترق، وجسم سيدنا يونس الذي لبث في بطن الحوت، وغير ذلك الكثير... الكثير.

فإن قلتَ: ما ذكرته إنما هو من معجزات الأنبياء ، ومن أجل النبوة وقعت.

قلتُ: لا خلاف في كونها معجزات، ولكن الحديث فيمن ظهرت على يده، لا فيها.

فإن قلتَ: هذا من خصوصيات الأنبياء.

قلتُ: وبهذا الخصوص أستدلُ على أن في أجسامهم البشرية ما لا يوجد في سائر أجسام البشر، من فيض أنوار أرواحهم، وأسرار بواطنهم. عليهم أزكى صلاة الله وسلامه.

المبحث الثاني
الدروس التربوية، في وقوع الأعراض البشرية

المطلب الأول: الابتلاء سنة إلهية عامة

الابتلاء في اللغة هو: الاختبار ويقال: بلْوت الرجل بلْواً- بسكون اللام- وبلاءً وابتليته: اختبرته وبلاه الله تعالى بلاءً وابتلاءً: أي اختبره وامتحنه وجربه[٥٣]. ويأتي البلاء في الشر كما يأتي في الخير. قال ابن الأثير (ت٦٠٦هـ) رحمه الله: البلاء يكون في الخير والشر معاً من غير فرق بين فعلهما، ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[٥٤]- [٥٥].

والمعنى الاصطلاحي لكلمة الابتلاء يشترك مع المعنى اللغوي لهذه الكلمة، بمعنى: الاختبار والامتحان للإنسان، في الشدة والرخاء، على مقتضى الحكمة الإلهية، سواء كان هذا الاختبار للصبر، أو للشكر، أو للأجر، أو للتوجيه أو للتأديب، أو للتمحيص والتمييز، أو لغير ذلك من الأغراض الشرعية الصحيحة[٥٦]. والدليل على أن الابتلاء الإلهي قانون مفروض على جميع أنبيائه ورسله، هو أننا لو استعرضنا حياة الأنبياء الكرام في القرآن الكريم سريعاً لوجدنا حياة كل واحد منهم قد ملئت بأنواع من الامتحانات والاختبارات فسيدنا **نوح** عليه السلام استهزأ به قومه وقالوا له: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾﴾[٥٧] وسخروا من بشريته

الكريمة ومن أتباعه المؤمنين، وقالوا له: ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾[٥٨] فلا مزية لك علينا حتى تكون نبياً نذيراً، وكيف نتبعك ونؤمن بدعوتك وأتباعك هم أرداؤنا و أخساؤنا من الفقراء والضعفاء ونحن السادة الأشراف.

ثم ابتُلي بولده العاق عندما دعاه إلى الركوب في سفينته فناداه: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾[٥٩].

وبعدها حال موج الماء بينه وبين ابنه فكان من المغرقين. وقبل هذا أبتلي بخيانة زوجته، حيث كانت تخبر الناس أن نوحاً زوجها مجنون، وإذا آمن مع نوح أحد تهدده بأنها سوف تخبر الجبابرة من قوم نوح ليقتلوه.

وأما سيدنا **هود** عليه السلام فقد ابتُلي بكبرياء قومه وتعاليهم عليه، وكانوا عازمين على عدم الانتفاع بوعظه وإرشاده، وقالوا له: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾﴾[٦٠].

فنحن لا نسمع منك ولا نقبل دعوتك وقد بلغ حد استكبارهم وغرورهم وعنادهم أن ﴿وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ﴾ قالوا ذلك عجباً بقوتهم واعتقدوا أن بأس الله تعالى لا يصارع قوتهم، ولا يتمكن منهم فجاء الرد الإلهي: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ﴾[٦١] وقدرة، وإنما يقدر العبد بقدرة الله تعالى وحده.

وأما سيدنا **صالح** عليه السلام فقد ابتُلي بكفر قومه بربه سبحانه، وقد حكى لنا القرآن الكريم قولهم لسيدنا صالح صراحة: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾﴾[٦٢].

وقد لاحظ المفسرون هنا على جواب المستكبرين من قوم صالح أنهم لم يقولوا:إنا بما أرسل به صالح كافرون. وإنما قالوا: إنا بالذي آمنتم به كافرون. لماذا؟ لأنه يتضمن إثبات أصل الرسالة له، وهذا ما لا يريدونه، وإنما يريدون إظهار المخالفة لكل من آمن والرد لمقالهم[٦٣]. فقالوا: إن كل الذي اعتقدتم به نحن به كافرون. وعلى الرغم من تلطف سيدنا صالح في وعظه وإرشاده وكلامه مع قومه، فقد رموه بالسحر وقالوا لحضرته: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾[٦٤].

وأما سيدنا **إبراهيم** الخليل عليه السلام فقد ابتلي بقوم قساة القلوب، أخذتهم العزة بالإثم أن أوقدوا لحضرته ناراً وعزموا على إحراقه بها، وقال بعضهم لبعض: ﴿حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن

كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[٦٥] لماذا؟ لأن إبراهيم استحق أشد العقاب عندهم وهي النار، والنار أهول ما يعاقب به فأرادوا الانتقام لآلهتهم التي عابها وسخر منها وكسرها.

وأما سيدنا **إسماعيل** عليه السلام فقد أبتلي بلاءً عظيماً برؤيا والده سيدنا إبراهيم عليه السلام، عندما قال له أبوه: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ ﴾[٦٦] هل ستصبر على إمضائي أمر الله تعالى في الرؤيا، لأن رؤيا الأنبياء وحي، أو لا تصبر وتقول لي: هي مجرد رؤيا وأنا ولدك الحبيب؟

وإذا به يقول بكل شجاعة إيمانية قوية: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[٦٧] وإنه والله لامتحان صعب جداً على الوالد وعلى الولد، ونحن عندما نعيش في ظلال هذا المشهد العظيم لتأخذنا الحيرة والدهشة من كل مكان ولا ندري بأيهما يكون إعجابنا أكثر، بالولد أم بالوالد؟ حقاً انه ابتلاء كبير.

وأما سيدنا **لوط** عليه السلام فقد ابتلي بفساد قومه الذي لا مثيل له، حتى أمروا بإخراجه هو وكل من آمن معه وأهله، لأنه كان ينصحهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر. وابتلي بزوجته أيضاً التي كانت تخبر قومها بضيوفه، ليعتدوا عليهم ويمارسوا معهم الفاحشة، وهي بهذه التصرفات السيئة كانت تشابه زوجة سيدنا نوح، وهذا ما قصه لنا القرآن الكريم حيث قال سبحانه: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾[٦٨] والمقصود بالخيانة هنا هي الخيانة في الدين لا الفاحشة: فإن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع في الفاحشة لحرمة الأنبياء [٦٩].

وأما سيدنا **شعيب** عليه السلام فقد هدده قومه بالقتل، وقالوا له أنت فينا ضعيف، ووحيد، ولا تقدر على مخالفتنا، ولولا عشيرتك ومعزتهم عندنا لرجمناك: ﴿ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ ﴾[٧٠].

وأما سيدنا **يوسف** عليه السلام فقد ابتلي طول عمره، فقد أجمع إخوته على أن يجعلوه في غيابة الجب، ثم ابتلي بامرأة العزيز، ثم ابتلي بالسجن، وهكذا كلما مضينا مع قصص الأنبياء الكرام تتجدد أمامنا صور البلاء والامتحان وهو دليل على أن هذا القانون الإلهي عام، لا يفرق بين نبي أو غيره، ولا بين عربي أو أعجمي، ولا بين مؤمن أو كافر، ولا خلاص لأحد من هذا القانون لأن داره التي لا دار له سواها، قائمة على أساس هذا القانون:

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[٧١] وقال سبحانه: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾[٧٢].

فلا بد إذن من التحلي بالصبر، وهذا هو الدرس الثاني الذي سنتحدث عنه الآن إن شاء الله.

المطلب الثاني: الصبر الجميل

الصبر لغة: هو الحبس. وصبره عنه يصبره: حبسه، وصبر الإنسان وغيره على القتل: أن يحبس ويرمى حتى يموت[٧٣] والصبر اصطلاحا: يحمل على معانٍ ثلاثة هي:

١-حبس النفس على المكاره.

٢-واحتمال المصائب من غير جزع.

٣-ومقاومة هوى النفس[٧٤].

والصبر خلق ومبدأ تربوي عظيم، لأن الإنسان بالصبر يتمكن بطمأنينة وثبات من أن يضع الأشياء في مواضعها، ويتصرف في الأمور بعقل واتزان، وينفذ ما يريد من تصرف في الزمن المناسب، وبالطريقة المناسبة الحكيمة، وعلى الوجه المناسب الحكيم[٧٥].

ولو أخذنا ثلاثة نماذج من صبر الأنبياء الكرام عليهم السلام، أولهم سيدنا نوح عليه السلام الذي مكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين، وثانيهم سيدنا يعقوب الذي صبر على فقد يوسف حتى ابيضت عيناه من الحزن عشرات السنين، وخاتمهم سيد الأولين والآخرين سيدنا **محمد** ﷺ الذي ابتلي باستهزاء قومه وسخريتهم، وبوفاة درعه الحصين زوجته وعمه، ووفاة إبراهيم ولده، وعمه الحمزة أسد الله وأسده وغير ذلك من صنوف البلاء الكثيرة.

أقول: من يتدبر سيرة هؤلاء الكرام وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، ويتعايش معهم بفكره ثم بروحه، يستنشق من رحيقهم آثاراً تربوية عظيمة، وهم يواجهون كل تيارات الابتلاء العصيبة بثبات وصبر وتحمل. ولكن: نجاح الأثر التربوي للإيمان بالرسول يتوقف على الإيمان بأنه مؤيد بالوحي والإلهام من عند الله تعالى، وأنه أمين قد بلغ رسالات ربه- وأنه القدوة الكاملة في كل فضيلة ومنقبة- فإذا تم هذا شعر الإنسان بسعادة عظيمة كلما اقتدى بأمر من أوامر الرسول، أو بأسلوب من أساليبه التربوية في الحياة [٧٦].

وفائدة أخرى هو أن المؤمن يسأل نفسه: إذا كانت هذه الصفوة العلية وهي بهذه الدرجة السامقة، قد غمرها الامتحان الشديد، والاختبار الكبير فمن أنا إذن كي أعترض، أو أفعل شيئا آخر غير التحلي بالصبر.

صبر عظيم لنبي عظيم:

لقد صبر سيدنا رسول الله ﷺ صبراً عظيماً منقطع النظير، ولقد عاش حياته كلها وهو يتقلب في الشدائد والمحن والمصائب، فقدْ فقدَ أباه وهو في بطن أمه فولد يتيماً، واسترضع في بني سعد بعيداً عن صدر أمه وحنانها، ثم ماتت أمه وهو في السادسة من عمره.

وما أن تحول إلى كفالة جده عبد المطلب حتى فاجأت جده المنية، ولم يتم له من العمر الثامنة، فيتحول إلى كفالة عمه أبي طالب الفقير، المعيل فيعمل ﷺ في رعي الغنم على قراريط لأهل مكة، ثم بالتجارة لسيدتنا خديجة، وما بدأت حياته الزوجية بالاستقرار حتى فاجأه الوحي بالرسالة، فقام ولم يقعد، وعادته قريش، وعادت دعوته وأصحابه، وتحمل الآلام الجسيمة من الاضطهاد والتعذيب، والضرب، والشتم، والسب، والمقاطعة، والتجويع، والإهانة، ثم جاءه موت زوجته وعمه، ثم بدأت معاناة الغربة والألم والهجرة، ثم بدأت صفحة الحروب والغزوات الطاحنة، مع تصديه لسهام المنافقين من الداخل فضلاً عن فقدانه أولاده وبناته، وأقربائه، مع شظف في العيش، وقلة في الطعام والشراب، ونوم على الحصير، وانشغال بتخريج الأجيال، وتخطيط للمستقبل، وبناء الأمة على أسس متينة، وإنشاء حضارة لم تعرف الدنيا نظيرها.

كل هذه الهموم المنوعة والأثقال الكبيرة ومع ذلك فقد ظلت شخصيته العظيمة أقوى من كل الصعاب، وأكبر من جميع المشاق، ينظر إلى الغد، ويبني لمستقبل مشرق، ويوعظ ويرشد، وينير القلوب بنور قلبه، ويزرع في الأرواح حب ربه، ويدرب الأفئدة على ذكر خالقه، فانتفع ببركته البشر والحشر، والحجر والمدر، وكل شيء في البر والبحر.

المطلب الثالث: قوة اليقين بنصر الله

اليقين في اللغة: هو العلم الذي لا شك معه. وفي الاصطلاح هو: اعتقاد الشيء بأنه كذا، مع اعتقاد بأنه لا يمكن إلا كذا، مطابقاً للواقع، غير ممكن الزوال(٧٧).

واليقين من العوارض البشرية الباطنية، وكانت سيرة الرسول الأعظم ﷺ وحياته الرائعة الدرس الأكبر في التطبيق العملي لقوة اليقين بنصر الله تعالى وتأييده. ففي غزوة ذات الرقاع

قال أحد أبطال المشركين وهو غورث الغطفاني لرجاله: ألا أقتل لكم محمداً؟ فقالوا: بلى، ولكن كيف تقتله؟ فقال: أفتك به. وأخذ غورث يتتبع جيش المسلمين فلما نزلوا في واد كثير الأشجار وتفرقوا فيه للاستراحة تحت ظل أشجاره ، وكان النبي ﷺ قد جلس تحت ظل شجرة وعلق سيفه بها، فجاء غورث الغطفاني في استخفاء شديد، حتى استطاع أن يتسلل إلى سيف النبي ﷺ فأخذه وأصلته، وقال للرسول الأعظم ﷺ من يمنعك مني اليوم يا محمد؟ ظناً منه أنه فاجأ النبي الكريم وأنه سيصيبه الخوف والذعر ويتوسل النبي ﷺ به أو بغيره، فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال له بكل ما يحمل قلبه الشريف من إيمان كامل بربه ويقين راسخ بخالقه: **(الله)** فارتعد غورث لما سمع هذه الكلمة العظيمة بحرارتها اليقينية العالية وتزلزل كيانه فانهار من فوره وسقط السيف من يده. فأخذه رسول الله ﷺ وقال له: **من يمنعك مني اليوم؟** فقال: لا أحد فعفا عنه ورجع إلى قومه ولما أخبرهم بالخبر أسلم كثير منهم(٧٨).

ومثل آخر في سيدنا موسى لما أمر فرعون جنوده بملاحقة موسى وكل من آمن معه، حتى وصل عليه السلام إلى البحر والجنود يقودهم فرعون من خلفه، فلما رأى كل منهما الآخر قال أصحاب موسى شاكين له خوفاً وحزناً: إنا لمدركون من فرعون وجنوده، فأراد موسى أن يرفع من معنوياتهم ويثبتهم على موقفهم فقال لهم: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢﴾(٧٩) ليس الأمر كما ذكرتم،ولن تدركوا، إن معي ربي سينصرني وسيهدينا جميعاً لما فيه نجاتنا.(٨٠)

وبعد هذا أسأل سؤالين:

١- كلنا نقول الاسم الجليل **(الله)** ولكن مَنْ منا يقوله بحرارة يقينية تهزم العدو وتذله وترعبه كما فعل ﷺ مع الغطفاني؟

٢- كلنا نقول: الله معنا، ولكن مَنْ منا يقولها كما قالها سيدنا موسى عليه السلام؟

إن الأمة لن تنهض من كبوتها، وتعود إلى مجدها وعزها، وتجدد حضارتها إلا بمثل هذا اليقين العظيم الراسخ ، وبمثل هذه الثقة الكبيرة بمعية الله تعالى ونصره.

المطلب الرابع: الإصرار على التمسك بالحق

يقال في اللغة: أصر على الأمر، أي: عزم عليه. وهو أخذ الشيء بجد ونشاط. ولقد كانت صفة الإصرار على نشر التوحيد وعبادة الله تعالى عامة عند جميع الأنبياء والمرسلين- على نبينا وعليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم- فكل واحد منهم حاربه قومه

واستهزؤوا بشخصيته، وقالوا له: ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾[٨١] و﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾[٨٢] ورمي بعضهم بالسحر: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝٨﴾[٨٣] ورمي بعضهم بالكذب و الافتراء وابتداع الأساطير والخرافات ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ۝٤ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥﴾[٨٤] ورمي بعضهم باللعب وقالوا له: ﴿أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ۝٥٥﴾[٨٥].

والقي إبراهيم في النار، وهدد لوط بالقتل، وطارد فرعون وجنوده موسى ومن معه، وتربصوا لعيسى لقتله، ورموا سيدنا محمداً بالحجر حتى أدموا قدمه الشريفة، وبصقوا في وجهه الشريف، ووضعوا على ظهره الطاهر سلاة جزور، وقاطعوه ثلاث سنوات، وشجوا وجهه الشريف، وكسروا رباعيته الطيبة. ومع هذا كان الأنبياء أرسخ من الجبال في شموخها، وأصلب من الحديد في شدته، وأقوى من الصخور في صلابتها. وكان كل واحد منهم كالطود الأشم، لا يجرفه غمار الحياة السائدة في مجتمعه، ولا تطوه لجج حياته الصاخبة. حتى مضوا في الحياة مصرين عازمين على نشر دين الله تعالى في أرجاء المعمورة، لا يبالون بمؤامرات الكافرين، ولا مكترثين بخطط المنافقين.

وسبب ذلك هو أنهم عرفوا أسرار الله تعالى في خلقه، وفازوا بأنوار معرفته، وحضوا بقربه ومحبته، وتلذذوا بمناجاته، واستأنسوا بدعائه، وطابت أوقاتهم بذكره، وعرفوا الحق بفضله، وسعدت أيامهم بعبادته، واطمأنت قلوبهم بمراقبته.

وما أعظم قول النبي الأكرم ﷺ لعمه أبي طالب جواباً عن مساومة قادة المشركين له مقابل ترك دعوته: **يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته، حتى يظهره الله، أو أهلك دونه .**

ولا يخفى على كل ذي لب وفهم أن الإصرار والثبات من أظهر العوارض البشرية، الموجودة عند سادتنا الأنبياء وعند غيرهم من عامة بني البشر، والله أعلم.

المطلب الخامس: إحياء الأمل وإشاعة التفاؤل

الأمل: هو الرجاء[٨٦]. والتفاؤل هو الاستبشار.

والمقصود بهذا الدرس العظيم هو أن المؤمن بالأنبياء والمرسلين- عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم- إذا نزل به ابتلاء عظيم، أو كرب شديد، وطال عليه هذا الابتلاء وهذا الكرب، وتضاعفت آلامه، وزادت أوجاعه، وعظم خطبه، وطال انتظاره، وأزعجته همومه، وأتعبته كروبه، قد يصيبه نوع من اليأس وشيء من القنوط ويقل رجاؤه، ويفتر أمله في النجاة من كربته، والخلاص من شدته.

لكنه بتذكره لصبر الأنبياء وثباتهم وما أعقبه صبرهم وثباتهم من انفراج للهموم، وتفريج للكروب، واستبدال العسر باليسر، يحيى أمله ويستعيد رجاءه، ونشاطه، وعافيته، فإذا كان مريضاً وقد امتد مرضه أمداً بعيدًا تذكر سيدنا أيوب، وإذا غاب ولده تذكر سيدنا يعقوب، وإذا مات ابنه تذكر سيدنا محمداً، وإذا خانته زوجته تذكر سيدنا لوطاً، وإذا عقه أولاده تذكر سيدنا نوحاً، وإذا ظلمه رئيسه وأمر بمطاردته تذكر سيدنا موسى، وإذا حسده إخوانه أو جار عليه أصدقاؤه تذكر سيدنا يوسف، وإذا سخر منه جيرانه وهددوه بالقتل تذكر سيدنا شعيباً، وإذا كذبته قبيلته وأشاعت عليه الزور تذكر سيدنا صالحاً.

وهكذا... وهكذا كلما وقع في محنة وشدة نظر في تجارب الأنبياء والمرسلين، ونهل من رحيقهم الأمل، وشرب من صبرهم وثباتهم في أعراضهم ومحنهم التفاؤل، وأعاد للحياة ابتسامتها وللأيام سعادتها، وللثقة بفرج الله يقينها، وللطبيعة ألوانها، وللزهور عطرها، وللأجواء الساحرة نسيمها وجمالها.

وفي الحقيقة إن إحياء الأمل بوساطة أحوال الأنبياء متوقف على ما يأتي:

١. الإيمان الحقيقي بالأنبياء. من حيث أن الإيمان بهم هو ركن من أركان عقيدتنا الإسلامية ، التي شرفنا الله تعالى بها: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾(٨٧).

٢. الرغبة الصادقة في الاقتداء بالأنبياء. فإنها الوقود المنشط للاقتداء وسبب الانتفاع.

٣. التفاعل الروحي مع النبي الخاتم. لأنه ﷺ مفتاح كل خير، وباب كل مصلحة، وسبب كل منفعة، ومن أعتابه الشريفة يترقى العارفون والعالمون، والفقهاء والأدباء، والحكماء والعقلاء، وكل من كتب الله له السعادة، وحفظه من الزيغ والشقاوة.

المطلب السادس: الحكمة الإلهية في ظهور الأعراض البشرية

مما لاشك فيه أن الله تعالى جعل في إظهار العوارض البشرية لسادتنا الأنبياء الكرام- على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام- حكماً كثيرة، وفوائدة عديدة، ومنافع جسيمة، تظهر لكل عاقل متأمل، وتبان لكل فطن متدبر، منها:

١- ليظهر الله شرفهم، وعظمة أخلاقهم، وكمال أحوالهم.

٢- ليحقق الله بشريتهم. وذلك بامتحانهم وظهور العوارض عليهم، ليبين للناس أنهم ليسوا بملائكة وإن كانوا أفضل منهم، وليسوا أبناءً لله كما ضل اليهود والنصارى.

٣- وليكون في محنهم تسلية لأممهم، وتطييباً لخواطرهم(٨٨).

٤- وليكونوا قدوة في الصبر والثبات، في مواجهة مشكلات الحياة(٨٩).

٥- ولنشر أحكام الشرع الشريف.فإن نسيان الرسول ﷺ لمرة واحدة فقط في صلاة العصر علّم المسلمين كيفية سجود السهو، لأن دلالة الفعل أقوى من دلالة القول (٩٠) ولولا ذلك لحار الناس حيرةً كبيرةً إذ لا سابقة لهم بهذا.

وما أعظم ما نقله القاضي عياض (ت٥٤٤ هـ)- رحمه الله- عن بعض المحققين قولهم في عوارض الأنبياء. وهذه الطوارئ والتغييرات المذكورة إنما تختص بأجسامهم البشرية، المقصود بها مقاومة البشر، ومعاناة بني آدم لمشاكلة الجنس. وأما بواطنهم الشريفة فمنزهة غالباً عن ذلك، معصومة منه متعلقة بالملأ الأعلى، والملائكة لأخذها عنهم، وتلقيها الوحي منهم (٩١).

واستدلوا بالحديثين الآتيين: قال رسول الله ﷺ **إن عيني تنامان، ولا ينام قلبي** (٩٢). وقال أيضاً: **إني لست كهيئتكم، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني** (٩٣).

ووجه الاستدلال بهما أنه ﷺ أخبر أن سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره، وأن الآفات التي تحل بظاهره من ضعف وجوع، وسهر ونوم، لا يحل شيء منها بباطنه، بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن، لأن غيره إذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه، وهو ﷺ في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته، حتى جاء في بعض الآثار أنه كان محروساً من الحدث في نومه لكون قلبه يقضان كما ذكرنا (٩٤).

وكل ما تقدم من بيان خصائصه الفريدة، ومناقبه الكريمة، لا يعبر عن حقيقة حقيقته الكلية الكاملة، فذلك مما لا تستوعبه العقول، ولا تحيط بجزئه البصائر والفحول، وقد استأثر الله تعالى بعلمه، والله أعلم.

والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

١- ظهر لي أن الأعراض البشرية للأنبياء الكرام عليهم السلام على قسمين: أعراض يجوز أن تظهر عليهم، وأعراض لا يجوز أن تظهر عليهم لأنها تقدح في نبوتهم ورسالتهم ودعوتهم، كالإصابة بالجنون، والجذام، والبرص والسفه، وغيرها.

٢- النسيان يجوز أن يظهر من النبي إذا كان الموضوع خارجاً عن نطاق الوحي والشرع والعقيدة والرسالة، وهذا العرض البشري لا يؤثر على نبوة النبي وصدقه فيما أخبر وهو مستحيل عنه إذا كان فيما يخبر عن الله تعالى من وحيه وشرعه وما شابه ذلك.

٣- وتبين لي أن جميع ما يوهم ظهور عوارض ممنوعة على بعض الأنبياء يفسر بشيئين:

أ- إما أنها وقعت بهم قبل نبوتهم، وبعدها سألوا الله تعالى رفعها فرفعها، كما هو الحال في عقدة لسان سيدنا موسى عليه السلام.

ب- وإما أن هذه القصص من الأكاذيب والإسرائيليات التي انتشرت في كتب التفسير كما هو الحال في أسقام سيدنا أيوب عليه السلام.

٤- لقد أضفت تقسيمين للعوارض، الأول من حيث المحل الذي تظهر العوارض فيه، والثاني من حيث الاكتساب وعدمه، استفادة من دراستي المتواضعة لمباحث أصول الفقه الإسلامي.

٥- وعرفت أن أجساد الأنبياء تمتاز بمميزات عظيمة، وخصائص فريدة، ميزتهم- بعد معجزاتهم- عن جميع البشرية، مستدلاً بمجموعة صحيحة من البراهين القاطعة، والأدلة الساطعة.

٦- وتيقنت بضرورة تكثيف الدروس التربوية في الأعراض البشرية، وأننا بأمس الحاجة إلى إعادة دراسة هذه الأعراض وإشاعة نتائجها بين المسلمين، لأنها تمثل العلاج الناجح لأمراضنا، وتصحيحاً لمواقفنا مع الاختبارات الإلهية.

٧- كل هموم الأنبياء وأثقالهم العامة والشخصية لم تثنهم عن تبليغ رسالة السماء، والتفكير بمستقبل أممهم ودعوتهم. وأرى البحث بحاجة إلى متابعة ودراسة تكمل ما بدأت به، والله المستعان، والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(١) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد يعقوب، القاموس المحيط ص٦٤٥ مادة: عرض، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان.

(٢) المناوي، العلامة محمد عبد الرؤوف، التعاريف: ٥١١/١، تحقيق: دكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٠ هـ.

(٣) السمرقندي، العلامة أثير الدين المفضل بن عمر الأبهري، مغني الطلاب، ص٣٠، تحقيق محمود رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق/ سوريا، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. أو هو: الكلي الخارج عن الماهية الصادق عليها وعلى غيرها كالماشي بالنسبة للإنسان. مذكرة في تيسير المنطق: ص١٦، للدكتور عبد الله كامل، توزيع بيسان، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

(٤) المناوي: ٥١١/١.

(٥) الفيروزآبادي: ص٣٥٠، مادة: بشر.

(٦) رواه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، برقم (١٧٩٢).

(٧) أيوب، الأستاذ حسن، تبسيط العقائد الإسلامية: ص١٤٢، ط٥، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، بدون ذكر الدار التي تولت طبع الكتاب.

(٨) ينظر: الحلبي، الشيخ محمد الحنيفي، المنهج السديد في شرح جوهرة التوحيد، (ت١٣٢٤هـ) ص١٠٨، دار ابن حزم، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م وانظر: تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم بن محمد البيجوري الشافعي، ص١٣٥، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، بيروت/ لبنان، وسعادة الأنام بشرح عقيدة العوام، للأستاذ الدكتور: مراد عبد الله برع الجنابي: ص ١٨٩ وما بعدها، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦ م، مركز عبادي، صنعاء، الجمهورية اليمنية.

(٩) اللقاني، برهان الدين إبراهيم بن حسن (ت١٠٤١هـ)، جوهرة التوحيد، مع تحفة المريد ص ١٣٨.

(١٠) سورة الكهف:١١٠.

[١١] وهنا ملاحظة مهمة جداً، فإن المقصود بخلاف الأولى هنا هو بالنسبة لمقامهم العالي، وأما بالنسبة لغيرهم فهو فعل مستحسن، فانتبه جيداً لهذه التفرقة الدقيقة.

[١٢] البيجوري: ١٣٥ و ١٣٦.

[١٣] سورة التوبة: ١٢٨.

[١٤] سورة الرعد: ٣٨.

[١٥] رواه ابن ماجه: ١١٠١/٢، باب: القديد، برقم (٣٣١٢) ورواه الطبراني في المعجم الاوسط: ٢ / ٦٤، برقم (١٢٦٠).

[١٦] رواه أبو داود في كتاب الصلاة؛ باب إذا صلى خمساً، برقم (١٠٢٢) والإمام احمد في المسند: ٣٧٩/١ و٤٢٤، ٤٣٨.

[١٧] فرق بعض أصحاب الكلام من أهل الذوق الروحي بين النسيان والسهو، فجوزوا أن يسهو النبي ﷺ في صلاته ومنعوا نسيانه لأن النسيان ذهول وغفلة وهو منزه عنهما، والسهو شغل فكان يشغله بعض حركات الصلاة ما في الصلاة نفسها، أي شغلاً بها، لا غفلة عنها. الشفاء: ١٥٨/٢.

[١٨] رواه مالك في موطئه:١٠٠/١ برقم (٢٢٥).

[١٩] رواه البخاري في كتاب التهجد بالليل، باب قيام النبي ﷺ في رمضان وغيره، ٢: ٦٤، برقم (١٠٩٦) ورواه أيضا في كتاب الأنبياء، باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه ٢٣٢:٤، برقم (١٩٠٩) ورواه أبو داود في كتاب الطهارة برقم (٢٠٢).

[٢٠] آل عمران: ١٥٩: لأن قسوة القلب موجبة للبعد عن الله تعالى، إذ إنها منبع المعاصي، لأن القلب هو المضغة التي إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، وفي الحديث الذي رواه الترمذي وحسنه والبيهقي في سننه: إن أبعد الناس من الله القلب القاسي أصول الدين الإسلامي ص٢٣٢ والحديث في سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسي: ١٣٠/٧، برقم (٢٤١١) وشعب الايمان للبيهقي: ٢٤٥/٤ ومصنف ابن ابي شيبة: ٣٤٠/٦، برقم (٣١٨٧٩).

[٢١] سورة طه: ٣٦.

[٢٢] سورة الأنبياء: ٣٨.

[٢٣] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٣٢٣/١١.

[٢٤] القرشي ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ١١٨/٣.

[٢٥] زيدان، الدكتورعبد الكريم، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، ص ٣٠٥، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، ط١، سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

[٢٦] سورة يوسف: ٨٤.

[٢٧] سورة طه: ٢٧– ٢٨.

[٢٨] سورة طه: ٣٦.

[٢٩] ابن الهمام، العلامة الكمال الحنفي، المسايرة (ت٨٦١هـ) ومعه كتاب المسامرة شرح المسايرة لابن أبي شريف المقدسي (ت٩٠٦هـ) ص٢٢٦، مطبعة السعادة، مصر، بدون تاريخ.

[٣٠] سورة الأنبياء: ٨٤.

[٣١] عبيدات، الدكتور محمود صالح، العقيدة الإسلامية: ص ٣٩٨ وص ٣٩٩، دار الفرقان، إربد/ الأردن.

[٣٢] سورة ص: ٤٤.

[٣٣] في تفسيره: الكشاف: ٩٧/٤.

[٣٤] في تفسيره: الجامع لأحكام القرآن: ٣٢٣/١١.

[٣٥] د.زيدان: ص٣٠٣.

[٣٦] سورة يوسف: ٨٤.

[٣٧] عطية، عبد العزيز، العقيدة الإسلامية في المرآة: ص٧٩.

[٣٨] الرازي، تفسير مفاتيح الغيب: ٦٩٦/١٨. وانظر عقيدة التوحيد: ص١١٦ وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ص٤٠٤.

[٣٩] مخلوف، حسنين محمد، كلمات القرآن تفسير وبيان، ١٢٩، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، الفسطاط، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

[٤٠] السمرقندي، الإمام أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي الحنفي، شرح الفقه الأكبر، ص١٧، عني بطبعه ومراجعته عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، منشورات المكتبة العصرية، صيدا/ بيروت.

[٤١] ومن أنكر كونهم الوسائط والطرق الموصلة إلى الله تعالى فقد تكابر على اللغة العربية، لأن معنى النبأ،محركة هو الخبر، والنبي: هو المخبر عن الله تعالى، والنبيء: هو الطريق الواضح، والمكان المرتفع. القاموس المحيط، ماة: النبأ: ص٥٣ ولسان العرب، مادة: نبأ والمعنى أن الله تعالى أطلع نبيه على كثير من الغيب، وأعلمه أنه نبيه، فهو نبيء عن ربه تعالى، مرتفع الرتب، عالي القدر الشفاء: ٢٢١/١.

[٤٢] الشفاء:٢/ ١٠٢- ١٠٣.

[٤٣] سورة طه: ٣٩.

[٤٤] رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب علامات النبوة في الإسلام: ٢٣٣/٤ ومسلم/ كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ: ٢٢٧٩/٥.

[٤٥] رواه البخاري/ كتاب الجهاد/ غزوة الخندق: ١٣٨/٥، ١٣٩.

[٤٦] البيهقي، دلائل النبوة للحافظ، باب ما جاء في نفثه في كف شرحبيل الجعفي ووضع كفه على السلعة: ١٧٦/٦.

[٤٧] روي حديث أنين الجذع البخاري كتاب بدأ الخلق، باب علامات النبوة: ٢٣٧/٤ والترمذي/ كتاب المناقب برقم (٣٦٢٧) وقال: حديث أنس حسن صحيح وانظر الشفا: ٢٦٨/١.

[٤٨] رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ برقم (٢٢٧٧) وصحيح ابن حبان، لمحمد بن أحمد ابي حاتم التميمي: ١٤ /٤٠٢ برقم (٦٤٨٢)، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م

[٤٩] رواه مسلم، كتاب السلام، باب السم برقم (٢١٩٠) وأبو داود، كتاب الديات برقم (٤٥١٠).

[٥٠] رواه مسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن الوصال في الصوم: ٢ /٧٧٤ برقم (١١٠٢).

[٥١] عن صفوان بن سليم مرفوعاً في وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ للعلامة المحدّث يوسف بن إسماعيل النبهاني: ص١٠٣، دار المنهاج، بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(٥٢) الدكتور محمد دودح، سرعة الضوء في القرآن الكريم، سلسلة الفلك وعلوم الفضاء: ص٢١، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م

(٥٣) الفراهيدي، ابو عبدالرحمن الخليل بن احمد، كتاب العين، ٦٢١، دار أحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط٢، ١٣٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

(٥٤) الأنبياء: ٣٥.

(٥٥) ابن الأثير، العلامة مجد الدين أبو المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر احمد الزاوي: ١/١٥٥، نشر المكتبة الإسلامية، بدون تاريخ.

(٥٦) عاشور، د. مجدي محمد محمد، السنن الإلهية في الأمم والأفراد: ص٢٨٠، دار السلام، جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

(٥٧) سورة الأعراف: ٦.

(٥٨) سورة هود: ٢٧.

(٥٩) سورة هود: ٤٢- ٤٣.

(٦٠) سورة الشعراء: ١٣٦.

(٦١) سورة فصلت: ١٥.

(٦٢) الأعراف: ٧٦.

(٦٣) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار: ٨/٥٠٥، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط٢، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

(٦٤) سورة الشعراء: ١٥٣.

(٦٥) سورة الأنبياء: ١٠٢.

(٦٦) الصافات: ١٠٢.

(٦٧) الصافات: ١٠٢.

(٦٨) سورة التحريم: ١٠.

(٦٩) ابن كثير: ٣/٣٩٣.

(٧٠) سورة هود: ٩١.

(٧١) سورة الملك: ٢

(٧٢) سورة المؤمنون: ١١٥.

(٧٣) الفيروزآبادي، مادة: صبر، ص٤٢١.

(٧٤) المولى، الأستاذ محمد أحمد جاد، الخلق الكامل: ٤/ ٢٨٣ مؤسسة الرسالة، بيروت– ودار قتيبة، دمشق. ومبادئ تربوية في آيات النداء للذين آمنوا، للأستاذ مأمون صالح النعمان: ص ٣١٠ وما بعدها، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(٧٥) حبنكة، الأستاذ عبد الرحمن حسن، الأخلاق الإسلامية وأسسها: ٣٠٥/٢، دار القلم، دمشق وبيروت، ط٢.

(٧٦) نحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها: ص٨٨، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

(٧٧) الجرجاني، كتاب التعريفات: ص٣٨٠.

(٧٨) الجزائري، الشيخ أبو بكر، هذا الحبيب محمد ﷺ يا محب: ص ٢٤٠، دار الفجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م والقصة معروفة في كتب السيرة الشريفة.

(٧٩) الشعراء: ٦٢.

(٨٠) السعدي، عبد الرحمن: ص٥٩٢.

(٨١) سورة هود: ٢٧.

(٨٢) سورة الأنبياء: ٤١.

(٨٣) سورة الفرقان: ٨.

(٨٤) سورة الفرقان: ٤– ٥.

(٨٥) سورة الأنبياء: ٥٣.

(٨٦) الفيروزآبادي، مادة: أمل، ص٩٦٣.

(٨٧) البقرة: ٢٨٥.

(٨٨) عياض، الشفا: ١٨٤/٢.

(٨٩) الالباني، وهبي سليمان غاوجي، أركان الإيمان: ص١٤٨.

(٩٠) عليان والدوري، أصول الدين الإسلامي: ص٢١٠.

(٩١) عياض: ١٨٥/٢.

(٩٢) رواه البخاري/ في كتاب الأنبياء/ باب: كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه: ٢٣٢/٤.
(٩٣) رواه مسلم/ كتاب الصيام/ باب: النهي عن الوصال في الصوم/ برقم (١١٠٢).
(٩٤) عياض: ١٨٥/٢.

مراجع البحث

القرآن الكريم
١- ابن الهمام، كمال الدين محمد بن همام الدين بن عبد الواحد الحنفي (ت٨٦١هـ)، المسايرة، ومعه المسامرة شرح كتاب المسايرة لابن أبي شريف المقدسي (ت٩٠٦هـ) مطبعة السعادة، مصر. بدون تاريخ.
٢- الاصبحي، مالك بن أنس أبو عبدالله (ت١٧٩هـ)، الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.
٣- الألباني، تأليف وهبي سليمان غاوجي، أركان الإيمان، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٤- الأنصاري، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت٧١١هـ)، لسان العرب، الدار المصرية للتأليف، بدون تاريخ.
٥- أيوب، حسن، تبسيط العقائد الإسلامية، ط٥، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٦- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، صحيح الإمام البخاري، دار المعرفة بيروت/ لبنان. بدون تاريخ.
٧- البيجوري، إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي (ت١٢٧٧هـ)، تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، ضبطه وصححه عبد الله الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
٨- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ)، دلائل النبوة، دار الريان للتراث. بدون تاريخ.

٩- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ) سنن الترمذي، بتحقيق: وشرح الشيخ أحمد محمد شاكر، طبعة السيد مصطفى الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
١٠- الجرجاني، علي بن محمد الشريف (ت٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، مكتبة: لبنان ناشرون، بيروت/ لبنان. بدون تاريخ.
١١- الجزائري، أبو بكر، هذا الحبيب محمد ﷺ يا محب، دار الفجر للتراث، القاهرة/ مصر، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
١٢- الجنابي، الدكتور مراد عبد الله برع، سعادة الأنام بشرح عقيدة العوام، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.
١٣- الحلبي، محمد الحنيفي (ت١٣٢٤هـ)، المنهج السديد في شرح جوهرة التوحيد، اعتنى به محمد مجاهد شعبان (ت١٤٢١هـ)، دار ابن حزم، بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
١٤- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبدالرحمن (ت٢٥٥هـ) سنن الدارمي، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان. بدون تاريخ.
١٥- الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، طهران، ط٢.
١٦- رضا، الأستاذ محمد رشيد، تفسير المنار، دار المعرفة، بيروت/ لبنان، ط٢، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
١٧- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، الكشاف، ومعه حاشية السيد الشريف الجرجاني عليه، دار الفكر، بيروت/ لبنان. بدون تاريخ.
١٨- زيدان، الدكتور عبد الكريم، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق/ سوريا، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
١٩- السجستاني، الحافظ أبو داود سليمان بن أشعث الأزدي (ت٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، بتحقيق: الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٠- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٢١- السمرقندي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الحنفي الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، شرح الفقه الأكبر، عني بطبعه ومراجعته عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، منشورات المكتبة العصرية، صيدا/ بيروت، بدون تاريخ.
٢٢- السمرقندي، أثير الدين المفضل بن عمر الأبهري، مغني الطلاب شرح متن إيساغوجي، تحقيق: محمود رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق/ سوريا، ط١، ربيع الثاني ١٤٢٤هـ/حزيران ٢٠٠٣م.
٢٣- عاشور، الدكتور مجدي محمد محمد، السنن الإلهية في الأمم والأفراد في القرآن الكريم، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
٢٤- عبيدات، الدكتور محمد سالم، العقيدة الإسلامية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٩٩٨م.
٢٥- عطية، الأستاذ عبد العزيز، العقيدة الإسلامية في المرآة أو التوحيد الخالص، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٩م.
٢٦- عليان، الدوري، الدكتور رشدي محمد والدكتور قحطان عبد الرحمن، أصول الدين الإسلامي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان/ الأردن، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
٢٧- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ط٧، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م.
٢٨- القاضي، أحمد محمد علي داود، عقيدة التوحيد، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٢٩- القرشي، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار المفيد، بيروت، ط١، ١٤٨٠هـ/١٩٨٧م.
٣٠- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان.

٣١- القزويني، أبو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه (ت٢٧٣هـ) سنن ابن ماجه، تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة المكتبة العلمية، بيروت/لبنان. بدون تاريخ.
٣٢- محمد دودح، سرعة الضوء في القران الكريم، سلسلة الفلك وعلوم الفضاء، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٣٣- مخلوف، حسنين محمد، كلمات القران تفسير وبيان، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، الفسطاط، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م.
٣٤- المناوي، محمد عبد الرؤوف، التعاريف، تحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٠هـ.
٣٥- النبهاني، يوسف بن إسماعيل (ت١٣٥٠هـ)، وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ، دار المنهاج، بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٣٦- النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ) سنن النسائي، فهرسة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الأولى المفهرسة. بدون تاريخ
٣٧- النعمان، الأستاذ مأمون صالح، مبادئ تربوية في آيات النداء للذين آمنوا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٣٨- النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم أبو الحسين القشيري (ت٢٦١هـ)، صحيح الإمام مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار الفكر.
٣٩- اليحصبي، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض (ت٥٤٤هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، تحقيق وتعليق حسين عبد الحميد نيل، شركة دار الأرقم للطباعة والنشر، بيروت/ لبنان. بدون تاريخ.